

المحرر الوجيز

@ 310 @ قصة فيها تسلية لمحمد عليه السلام عما تضمنته الآيات قبلها من تعنت قومه وفتنتهم للمؤمنين وغير ذلك وفيها وعيد لهم بتمثيل أمرهم بأمر قوم نوح والواو في قوله ! 2 2 ! عاطفة جملة كلام على جملة والقسم فيها بعيد وقوله تعالى ! 22 ! ! 2 2 ! هذا العطف بالفاء يقتضي ظاهره أنه لبث هذه المدة رسولا يدعو وقد يحتمل أن تكون المدة المذكورة مدة إقامته في قومه من لدن مولده إلى غرق قومه وأما على التأويل الأول فاختلف في سنيه التي بعث عندها فقليل أربعون وقيل ثمانون وقال عون بن أبي شداد ثلاثمائة وخمسون وكذلك يحتمل أن تكون وفاته عليه السلام عند غرق قومه بعد ذلك بيسير . . . وقد روي أنه عمر بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين عاما وأنه عاش ألف سنة وستمائة وخمسين سنة وقوله تعالى ! 2 2 ! يقتضي أنه أخذ قومه فقط وقد اختلف في ذلك فقالت فرقة إنما غرق في الطوفان طائفة من الأرض وهي المختصة بقوم نوح وقالت فرقة هي الجمهور إنما غرقت المعمورة كلها . . .

قال القاضي أبو محمد وهذا هو ظاهر الأمر لاتخاذ السفينة ولبعثه الطير يرتاد زوال الماء ولغير ذلك من الدلائل وبقي أن يعترض هذا بأن يقال كيف غرق الجميع والرسالة إلى البعض فالوجه في ذلك أن يقال إن اختصاص نبي بأمة ليس هو بأن لا يهدي غيرها ولا يدعوها إلى توحيد الله تعالى وإنما هو بأن لا يؤخذ بقتال غيرها ولا ببث العبادات فيهم لكن إذا كانت نبوة قائمة هذه المدة الطويلة والناس حولها يعبدون الأوثان ولم يكن الناس يومئذ كثيرا بحكم القرب من آدم فلا محالة أن دعاءه إلى توحيد الله كان قد بلغ الكل فنالهم الغرق لإعراضهم وتماديهم و ! 2 2 ! العظيم الطامي ويقال ذلك لكل طام خرج عن العادة من ماء أو نار أو موت ومنه قول الشاعر .

(فجاءهم طوفان موت جارف %) .

و طوفان وزنه فعلا بناء مبالغة من طاف يطوف إذا عم من كل جهة ولكنه كثر استعماله في الماء خاصة وقوله تعالى ! 2 2 ! يريد بالشرك ! 2 2 ! قد تقدم في غير هذه السورة الاختلاف في عددهم وهم بنوه وقوم آمنوا معه والضمير في قوله ! 2 2 ! يحتمل أن يعود على ! 2 ! 2 ! ويحتمل أن يعود على العقوبة ويحتمل أن يعود على النجاة والآية هنا العبرة على قدرة الله تعالى في شدة بطشه قال قتادة أبقاها آية على الجودي \$ قوله عز وجل في سورة العنكبوت من 16 - 17 \$.

يجوز أن يكون ! 2 2 ! معطوفا على نوح ويجوز أن يكون معطوفا على الضمير في ! 2 ! 2

العنكبوت : 15 ويجوز أن ينصبه فعل تقديره واذكر إبراهيم وهذه القصة أيضا تمثيل